

يا فخامة الرئيس لا حاجة لنا بالعقوبات الدولية!



بقلم /

عبد محمد الجندي*

« نعم يا فخامة الأخ رئيس الجمهورية إن حاجتكم الى التصالح والتسامح مع حزبكم أكثر من حاجته الى العقوبات الدولية.. أقول ذلك وأستحلفك بالله أن تعمل ما في وسعك للحيلولة دون إصدار هذه العقوبات التي قد تضيف مشاكل جديدة.. وأنا واحد من المؤتمريين الذين تم تصعيدهم إلى اللجنة العامة بتوجيهات رئيس الجمهورية السابق رئيس المؤتمر وبقرار من رئيس الجمهورية الحالي النائب الأول الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام حينما كان نائباً لرئيس الجمهورية، وبعد انتهاء مهمتي كناطق رسمي للحكومة في فترة الأزمة السياسية ابغني الأمين العام المساعد للشؤون الإعلامية الدكتور أحمد عبيد بن دغر أنني اخترت ناطقاً رسمياً للمؤتمر الشعبي العام وحلفائه بتوجيهات رئيس المؤتمر بحكم ما عرفت به من خطاب إعلامي معقول ومقبول في الأوساط السياسية المؤيدة والمعارضة يمثل النهج الموضوعي للمؤتمر الشعبي العام.. وقبل أن تنتقل من الحديث عن الأنا ملعونة وما قد يبدو عليها من الأناوية التي تجعل الحديث عن الموضوعي مقدماً على الحديث عن الذاتي، لابد من رأي أقوله بقدر كبير من المصداقية حول مقترح العقوبات المطلوبة على رئيس الجمهورية السابق رئيس المؤتمر الشعبي العام وما سوف يترتب عليه من الانعكاسات السلبية على التسوية السياسية التي باتت قاب قوسين أو أدنى من النهاية المطلوبة والمشرفة لفخامة الأخ ورئيس الجمهورية وللدول الشقيقة والصديقة الراحبة للمبادرة الخليجية وألياتها التنفيذية المزمعة وقرارات مجلس الأمن الدولي وللسيد جمال بن عمر ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ولكافة القوى السياسية والحزبية الموقعة على اتفاقات السلم والشراكة ولجماهير الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في وحدة اليمن وأمنه واستقراره وفي التحول السياسي من الشرعية التوافقية الى الشرعية الدستورية المعبرة عن إرادة الشعب الحرة.

معلومات غير صحيحة تزين للرئيس المطالبة بعقوبات أممية ضد قيادات يمنية

اتهام الرئيس السابق بدعم أنصار الله تهمة ظنية غير صحيحة

المؤتمريون المقصيون من وظائفهم لم يحمهم الرئيس فاحتوا بأنصار الله



التهامات الكيدية التي توجه للرئيس صالح لا تختلف عن الاتهامات الموجهة للرئيس

رغم سطو وزير المالية علي أموال المؤتمر ومصادرتها إلا أن اللجنة الدائمة لم تنعقد حفاظاً على مشاعر الرئيس

المشائق ولم يجدوا منك ما كانوا يتطلعون اليه من الدعم والحماية، وبلغ بهم الهوان الى حد توقيف الدعم ومصادرة ما تركه الرئيس السابق من أموال مؤتمرية بحسابات رئاسية استولى عليها وزير المالية دون وجه حق وما نتج عنها من اغلاق مقراتهم وشال حركتهم التنظيمية والسياسية وتوقف اجتماعاتهم الدورية بعد أن استحال دعوة اللجنة الدائمة الى الانعقاد حتى لا يفهم خطأ منكم أنها دعوة تستهدف إبعادكم من مواقعكم التنظيمية التي خولتكم سلطات استثنائية تضاف الى ما لديكم من سلطات رسمية.

نعم يا فخامة الأخ الرئيس.. والإغلبية الساحقة من المؤتمريين يشعرون بالظلم ويعتبرون أن مواقفكم قد انحصرت في نطاق الرغبة في إبعاد رئيس المؤتمر فكانت سبباً لفشل كل الوساطات التي نقلها اليكم الأبناء العاملون والمساعدون والتي كان يوافق عليها رئيس المؤتمر ويرفضها رئيس الجمهورية غير أبي بالنظم الداخلية، ووصلت التعقيدات والمعاناة الى الذروة مما حدث لقناة «اليمن اليوم» ولجامع الصالح من استفزازات عسكرية وأمنية قامت بها الحماية الرئاسية التي تنتمي الى ما كان يسمى بالحرس الجمهوري، لذلك لا يمكن للرأي العام أن يصدق ما تنسونه لسفلكم من اتهامات بأنه مازال مسكاً بزمام المعسكرات والأجهزة الأمنية والقوات المسلحة التي وقفت معه لحماية الشرعية الدستورية بدليل ما قمتم به من الحروب في شمال الوطن وجنوبه ضد الارهاب بعد أن قمتم بتغيير كافة القيادات المدنية والعسكرية المحسوبة عليه بالقرابة أو بالولاء الشخصي.

إن علي عبدالله صالح الذي تربطه بالمملكة العربية السعودية أقوى العلاقات تكونت خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من الحكم لا يمكنه أن يتحول من النقيض الى النقيض في مواقفه وعلاقاته الداخلية والخارجية، والاتهامات التي توجه له من خصومه لا تختلف عما توجه لكم ولوزير دفاعكم من اتهامات كيدية بتسليم المعسكرات والعاصمة للمليشيات الحوثية.

لا أحد يصدق على الإطلاق ما تكيله بعض الوسائل الإعلامية العربية من اتهامات مبنية على قصور في المعلومات التي بالتحق بما يتمتع به الرئيس السابق من قدرات مالية وعسكرية وشعبية تضعه في مصاف رؤساء الدول العظمى.. وأنت تعرف ونحن نعرف أنه لم يعد يمتلك من المال والأمن ولا من السلطة ولا من القوة ما تمتلكه أنت بحكم الموقع الأول الذي نُقل منه اليك في انتخابات أحادية وتوافقية كان أول الداعين اليها من خارج البلد وهو في رحلته العلاجية في الولايات المتحدة الأمريكية..

الأمر الذي يستوجب المراجعة والتراجع الى المصداقية والموضوعية وما فقد من الثقة الاخوية المجردة.. قد تكون المعلومات التي تروج لها وسائل إعلامية عربية وأجنبية مبنية على مبالغات تزين لكم الطريق الخاطي الى عقوبات دولية مستندة الى مذكرات تحت توقيعكم لكي تدفع بكم الى مواقف غير مدروسة تكرر في الجمهورية اليمنية نفس ما حدث في العراق وفي ليبيا وفي مصر وفي سوريا من مخططات تدميرية سوف يتضرر منها الجميع ولا يستفيد منها سوى أعداء الوحدة والديمقراطية والسلام والأمن والاستقرار والتنمية الاقتصادية، وسوف تكتشف ولكن بعد فوات الأوان أن الرئيس السابق لم يكن بهذا القدر من الخطر الموجب للاستعانة والاستقواء بالقوى الدائمة العضوية بالادول العربية الغنية والمؤثرة على القرارات الدولية، وأن ما تعتقد أنه الوسيلة الوحيدة لإجبار الرجل القوي على الخضوع لسلطات جبر وتنتي على معلومات وتقديرات خاطئة حولت الرجل من مواطن وسياسي مقيم في منزله ومؤيد للشرعية الدستورية وحريص على تطوير العلاقات اليمنية الخليجية التي تكونت خلال السنوات الماضية الى رجل آخر يتخذ من شعبيته ومساندة المتعاطفين معه مدخلاً لتوفير ما يحتاجه أنصار الله من حاضنة شعبية في جميع المحافظات الجنوبية والشافية بصورة تؤثر سلباً على مواقف القوى المؤيدة له لأن مصالحها تتقدم على ما لديها من الحسابات والمواقف المتغيرة.. ولك أن تراجع الماضي القريب والبعيد الذي وصل فيه الرئيس السابق الى ذروة القوة بلا منافس على الإطلاق، لأنه بعد هذا النوع من العقوبات سوف يجد نفسه مضطراً الى تحويل الاتهامات الى حقان من باب ما له من حق في الدفاع عن النفس، وسوف تتحول شعبيته الى خطر حقيقي لا يقل لك في مواجهته، وحينما تكتشف القوى الدولية العربية والأجنبية التي تنفق اليوم الى جانبك وتدفعك الى مثل هذه الإجراءات الخاطئة أن الحقيقة عملية مختلفة سوف تضطر الى مراجعة ما قامت به من مواقف وما هي بحاجة اليه من البدائل والخيارات ولكن بعد أن يكون الفأس قد وقع في الرأس، أي بعد فوات الأوان.

أنا لا أصدق ما أسعفه من البريطانيين والامريكيين الذين لا يحبون الخير للاخريين من اتهامات منسوبة اليكم، في وقت مازالت الفرصة ساحة ومازال بإمكانك الاستمرار فترة أطول في موقعك رئيساً توافقياً لكل اليمنيين دون حاجة الى هذا النوع من العقوبات لأن بإمكانك فقط أن تستعيد حزبك وتستميل قيادته من خلال بعض التنازلات البسيطة، وبمجرد اتصال عبر الهاتف تستطيع تطوير علاقتك مع من تتهمهم بعرقله التسوية السياسية وفي مقدمتهم الزعيم علي عبدالله صالح الذي تربطك به علاقات قوية، أتذكرها من خلال ما صدر عنك من وعود للجنة العامة التي طالبت أعضاءها أن لا يتدخلوا في العلاقة بينك وبين الرئيس السابق وتركوها عليك وأكدت بصدق بأوضح العبارات أنك تعرفه قبل ما نعرفه وأنت تحرص عليه أكثر مما تحرص عليه ووعدت به خيراً وبأنه لا ولن يحدث له وأولاده أي أذى أو ضرر في عهده، ثم أضفت الى ذلك أكثر من مرة أن المؤتمر سيبقى هو الحزب الرائد والقائد.. لا أبالغ إذا قلت لك من منطلق الثقة وما أكنه لك من الاحترام والتقدير والحرص على تحقيق ما يجب أن يتحقق في عهده من الازدهار والحكم الرشيد الذي يحتاج فقط الى قدر من الوضوح والصراحة والاستعداد للاحكام لما ندعو اليه جميعاً الى التصالح والتسامح بين جميع اليمنيين لأنني أعرف ما فيك من القيم الرفيعة وأعرف ما لديك من القناعات الوحدوية والديمقراطية النبيلة التي جعلت منك رئيساً توافقياً لجميع التيار..

قد تقول يا فخامة الأخ ونيس الجمهورية إن الرئيس السابق كان يتمنى في أعماق نفسه أن لا ينتصر الإخوان المسلمون على أنصار الله بحكم ما بينه وبينهم من خصومات تجاوزت دعوته الى انتخابات رئاسية مبكرة وتسليم السلطة الى حد اغتياله ومعه كبار رجال الدولة في جامع دار الرئاسة وما سقط فيه من الشهداء والجرحى، في وقت ينظر فيه للقتلة بأنهم فوق المحاكمة رغم ما لديه من الأدلة، قد لا تختلف معك أن خصومتهم مع أعداء اليوم تغلبت على خصومه مع من حاربهم بالامس، لكنه في واقع الامر لا يستطيع أن يعلن أي نوع من أنواع التحالفات مع أنصار الله وفق ما لديه من الحسابات والعلاقات الداخلية والخارجية، لقد ظل ذلك هو موقفه الثابت من الاتهامات المبنية على معلومات سطحية مستمدة من مشاركة بعض المؤتمريين المتضررين من الجرة العسكرية والأمنية والقيادات السياسية التي أقصت المؤتمريين من وظائفهم وأعمالهم بصورة جعلتهم أقرب الى التعاطف مع أنصار الله من التعاطف مع الإخوان المسلمين الذين استمروا والظلم ومارسوا الاضطهاد بحق المؤتمريين واتهموهم بالفلول حيناً وبقايا النظام حيناً والفاستين معظم الأحيان وتوعدوهم في كل الحوارات بالويل والثبور وعظائم الامور والتحقيقات والمحاكمات ونصب

المعلومات عن سير المعارك الميدانية وتأكيدكم حرصكم على تقديم خيار التفاوض السلمي مع زعيم انصار الله على خيار الحرب رغم ما لديكم من القوات المسلحة المكلفة بحماية جنوب وشمال العاصمة من قوات الاحتياط وقوات الحماية الرئاسية وغيرها من المعسكرات التي كانت في حالة جاهزية قتالية ولكن بمنعوية متدنية ناتجة عن الانتصارات المتلاحقة لانصار الله وعن شرعية المطالب التي لامت معاناة الشعب وعن حجم ما أحدثته الحكومة من الفساد المالي والإداري الذي أوصل الدولة الى درجة وشيكة من الإفلاس جراء ما تراكم من العجز الذي فرض تلك الجرة القاتلة والمرجلة.

أقول ذلك يا فخامة الرئيس وأقصد به أن هول الصدمة وفاجعة الهزيمة قد أصابت جميع القيادات العسكرية والأمنية والقيادات السياسية والحزبية وفي مقدمتهم رئيس المؤتمر الشعبي العام التي أعلنت وقوفها الى جانب الشرعية الدستورية ممثلة بالأخ ورئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة وأبلغتكم بذلك المواقف في لقاءكم باللجنة العامة وما سبق من البيانات والوساطات التي حملت وجهة نظر المؤتمر ورئيسه ولجنته العامة، وقولت بفتور يعبر عن أزمة ثقة غير مبررة.

نعم يا فخامة الاخ الرئيس عبدربه منصور هادي إن أي عقوبات دولية على مواطنين يمنيين بطلبات مكتوبة منكم سوف تحسب عليك سلباً لأنك المسؤول عن حماية أبناء الشعب اليمني وعدم الموافقة على أي إجراءات أو تدابير عقابية تتخذ بحقهم من مجلس الأمن الدولي تماماً كما حدث من سلفكم مع الزداني والمؤيد رغم معرفته بأنهم يقفون في الصفوف الامامية للمعارضين وعلى وجه الخصوص الأشخاص الذين تربطك بهم علاقات أخوية ورفاقية تاريخية أمثال الزعيم علي عبدالله صالح، لا بل وحتى بحق من تختلف معهم في الرأي وتتهمهم بالاعتداء على السيادة الوطنية للدولة اليمنية سواء، أكانوا أنصار الله أو كانوا من الحراك الانفصالي أو كانوا من حزب المؤتمر وحلفائه أو كانوا من أحزاب اللقاء المشترك أو كانوا من تنظيم القاعدة أو من أنصار الشريعة.. الخ.

لأن واجب يحتم عليك من الناحية الدستورية والقانونية حمايتهم واخضاعهم للتوابت الوطنية والعقاب أمام القضاء اليمني وبشرعية يمنية وأخلاقية مستمدة من الإسلام ومن العادات والتقاليد اليمنية ومن التشريعات النافذة التي تختزل ما لدى الشعب اليمني من قيم الأصالة والمعاصرة، لأن عبدربه منصور هادي الوطني والإنسان هو الذي سوف يصبح مادة لكتاب التاريخ وليس عبدربه الرئيس المؤيد من الخارج، قد لا يكون رأياً مقبولاً، وقد تتهمني بالتبعية والاحياز والمجاملة لرئيس المؤتمر ولانصار الله، وتسخير قلبي للدفاع عنهم وعمارة كبتهم من الأخطاء العسكرية والأمنية والسياسية وقد تتجاوز تلك الاتهامات الى عرقلة التسوية السياسية وربما الحياة الوطنية والعمالة والتبعية للثورة اليرانية المتممة بدعم الشيعة في حروبهم العنيفة مع السنة ودعم الزيد والرافض مع حزبهم مع الشوافع.

أعود فأقول «أنا رب إبلي وللعبدة رب يحميها»، أي أن واجبي كمؤتمري يحتم عليّ الدفاع عن علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام وتبني عبدربه منصور هادي نائبه الأول الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام.. وأصدقك القول بأن واجبك كرئيس للجمهورية وقائد أعلى للقوات المسلحة أن لا تبالغ في تحميل الرئيس السابق وزير قطع الكهرباء، والنقط وبتهمة دعمه للقاعدة وبتهمة دعمه لأنصار الله وما حققوه من انتصارات في حربهم السابعة مع الدولة لاسباب يندرج في نطاقها أن للرئيس السابق من الناحية الاخوية والأخلاقية والإنسانية فضلاً عليك لا يمكنك تجاهله فيما وصلت اليه من مسؤولية تاريخية تحتم عليك رد الوفاء بالوفاء، أو على الأقل عدم المبالغة في استضعافه، واحترامه كمواطن أول وكرفيق درب ثانياً على قاعدة «المتمهم برين حتى تثبت إدانته» أي أن ما بينه وبين القاعدة من عداوات سابقة ولا حقة تجعل دعمه لها عملية مستحيلة، حتى ما بينه وبين أنصار الله من هدنة لا يعني أنه الداعم الأول لما حققوه من الانتصارات العسكرية على الدولة، ربما لانهم - أي أنصار الله - تعاملوا معه كرئيس سابق حاربوه في قوته فمتنعوا أنفسهم من الاعتداء عليه كمواطن ورئيس حزب سياسي، نظراً لما سوف يحدثه هذا الاستضعاف من سخط شعبي يقلل من مطالبهم العادلة، فكانت أهدافهم محصورة في مواجهة من لا يزالون يتمرسون خلف الاستخبار بحكم ما وصلوا اليه في عهدكم من النفوذ السياسي والقبلي والعسكري والمالي والأمني، أي بما يمثلونه من مراكز للقوة تؤثر على بناء الدولة المدنية الحديثة نظراً لما لديهم من دعم خارجي ودعم داخلي ونظراً لما لديهم من العلاقات والتحالفات مثل الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات الارهابية، أقول ذلك وأقصد به أن هؤلاء هم الذين فرضوا التحدي على أنصار الله ولم يتروا لهم سوى الاستجابة، متناسين أنهم كانوا شركاء في الشرعية الثورية التي أطاحت بالرئيس السابق من السلطة والمتهمين أيضاً بسرقتهم ثورة الشباب وتضحياتهم وما عرّفوا به في فترة حكمهم من سوء استخدام السلطة والارهاب والاخوة واقصاء الآخرين من أعمالهم ومواقفهم وبأخونة القوات المسلحة والأمن والوظيفية العامة، وقبل ذلك وبعد ذلك فقد كانوا متهمين بإفلاس الدولة في دفاعهم عما اتخذته الحكومة الفاسدة من الجرة القاتلة التي تحولت الى مأساة دفعت الأغلبية الساحقة مستقلة كانت أم حزبية الى دعم الثورة الحوثية التي قادها من جبال صعدة السيد عبدالملك الحوثي الى أن حققت أهدافها المعلنه في اسقاط الحكومة الفاسدة ومراجعة الجرة العسكرية، وتجاوزت ذلك الى اسقاط المعسكرات في مواجهات قادها اللواء علي محسن الأحمر ومن معه من الانصار والمؤيديين الذين تصدروا المعركة مشتركة بالتحالف مع التنظيمات الارهابية التي رفعت شعار الدفاع عن الجمهورية بوجه الإمامة.. والسنة في مواجهة الشيعة.. الشوافع في مواجهة الزيد، وشكلوا الاصطاف المدافع عن الحكومة والجرة الذي ولد ميتاً قياساً بما حققته الثورة على الفساد من الانتصارات المدنية والعسكرية بأقل قدر من الامكانات.

أعود فأقول إن اتهام الرئيس السابق بأنه أوعز لاتباعه في مسانده ودعمه لانصار الله مدنيين كانوا أو عسكريين عبارة عن تهمة ظنية غير صحيحة لأن أنصار الله خاطبوا في الشعب مصالحه ولم يخاطبوا قيادته وما يعتقدوه من المذاهب والأيديولوجيات.. وأضافوا الى المصالح خطابات جمهورية وحدوية وإسلامية تقوم على تعدد المذاهب وتنوع الخطباء والخطابات في شارع المطار أمام مئات الآلاف من الإعلاميين والمعتصمين السلميين في شارع المطار وفي غيره من الشوارع والساحات الأخرى. هُزم الجنرال في أول مواجهة بعد أن أعلن التجمع اليمني للإصلاح أنه لن يحارب عن الفرقة ولم يحارب عن جامعة اليمان، وأعلن الشيخ عبدالمجيد الزداني أن جامعة اليمان تغلب خيار السلم على خيار الحرب، متفقاً مع أنصار الله أن يكفلوا لهم خروجاً آمناً من الجامعة، وأعلنت الكتابات المسؤولة عن حماية التلفزيون والوزارات ومجلس الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة والعرضي والتوجيه المعنوي دعمهم لاهداف الثورة، ودعا وزير الداخلية أفراد الأمن الى التعاون مع اللجان الشعبية لانصار الله المكلفة بحماية المنشآت العامة والخاصة، ولاشك أنك يا فخامة الأخ الرئيس قد أصبت بالصدمة من هذه الهزيمة التي لم تكن متوقعة بهذه السرعة حتى من أنصار الله أنفسهم، وكانت مواقفكم الراضية لإعلان الحرب حسب طلب الجنرال المهزوم قد اتخذت في ضوء ما لديكم من